دور الفيلة الحربية في المعارك الساسانية الرومانية (٢٣١-٣٤٣م)

حسين علي محيسن

ا.د حسن حمزة جواد

ملخص البحث

يهتم البحث بدراسة احد اصناف الجيش الساساني الا وهو صنف فيلة الحرب، ودورها في المعارك ضد الامبراطورية الرومانية، مركزين على المعارك التي خاضتها الدولة الساسانية ضد الرومان والتي كانت للفيلة فيها دوراً فعال، وكذلك مشاركتها في حصار بعض المدن والقلاع الرومانية، والحملات التي شنتها الامبراطورية الرومانية، يعود الفضل في ادخال فيلة الحرب في الجيش الساساني للملك اردشير الاول، الذي بذل جهوداً كبيرة في سبيل ادراجها ضمن صفوف الجيش ليؤسس قاعدة اصبحت متوارثة فيما بعده.

قسم البحث الى مقدمة وخاتمة وعدد من النقاط، اولهما فيلة الملك اردشير الاول ودورها ضد الرومان، وثانيهما فيلة الملك شابور الاول وحروبه ضد الرومان، اما ثالثاً فيلة الملك نرسي، واخيراً فيلة الملك شابور الثاني.

Abstract

The research is interested in studying one of the types of the Sassanid army, which is the category of war elephants, and their role in the battles against the Roman Empire, focusing on the battles waged by the Sassanid state against the Romans in which elephants had an active role, as well as their participation in the siege of some Roman cities and castles, and the campaigns launched by the Roman Empire The credit for introducing war elephants into the Sassanid army goes back to King Ardashir I, who made great efforts to include them in the ranks of the army to establish a base that became inherited after him.

The research is divided into an introduction, conclusion and a number of points, the first of which is the elephants of King Ardashir I and its role against the Romans, the second is the elephants of King Shapur I and his wars against the

Romans, and the third is the elephants of King Narsi, and finally the elephants of King Shapur II.

المقدمة

تتناول هذه الدراسة فيلة الحرب ودورها في المعارك الساسانية الرومانية (٢٣١-٣٤٣م) ونهتم فيه بإلقاء الضوء على أحد الأسلحة المهمة التي استخدمت في الجيش الساساني، وهو سلاح الفيلة، وهو من المواضيع الممتعة والشيقة، بسبب المكانة المحترمة التي حظيت بها هذه الحيوانات لدى ملوك الدولة الساسانية.

امتلك الفيل قدرات ومهارات طبيعية، أهلته لقبول التدريب والقتال، وتمت زيادة قدراته القتالية بإضافة الدروع والأسلحة بالإضافة الى الابراج المعبأة بالمقاتلين لحمايتها من جيش العدو، وعدت الفيلة من الاسلحة الساسانية المهمة واصبحت من الكتائب التي استخدمت في تنظيم القوات والاسلحة في الجيش.

استخدمت الفيلة بشكل كبير من قبل الدولة الساسانية، ضد الامبراطورية الرومانية، وحسمت العديد من المعارك لصالحها، اذ حاولت الدولة احياء امجاد الدول الايرانية القديمة بانتصاراتها على الرومان بفضل الفيلة الحربية، ونجحت بالفعل في تحقيق هذا الغرض من خلال حسم الفيلة العديد من المعارك ضد الامبراطورية الرومانية لسنوات عدة.

قسم البحث الى عدة محاور مبتدئ بمقدمة ومنتهي بخاتمة، فضلاً عن ملحق يحتوي على عدد من الصور التي نعتقد بقربها من الموضوع، حاولنا في المحور الاول التركيز على اولى معارك الدولة الساسانية واستخدامها سلاح الفيلة ضد الرومان عام(٢٣١م)، اما في المحور الثاني ذكرنا حروب الملك شابور الاول ضد الرومان ودور الفيلة فيها، والمحور الثالث تطرقنا فيه الى الصراع بين الملك الساساني نرسي والرومان خلال(٢٩٣-٣٠٢م) وكيفية دخول الفيلة كجزء من معاهدة السلام بين الطرفين، تكلمنا في المحور الرابع والاخير عن فيلة الملك شابور الثاني ودورها في حصار المدن والقلاع الرومانية، وكذلك مشاركتها في حملة عام(٣٦٣م).

اولاً: فيلة الملك اردشير الاول ودورها ضد الامبراطورية الرومانيةعام(٢٣١م)

استخدمت الفيلة الساسانية كثيراً لفائدتها الكبيرة، في الحروب التي قامت بين الساسانيين والرومان وبعدهم البيزنطيين، واستخدمت احياناً في مقدمة الجيش، لبث الذعر والخوف بين خيول العدو[١]. ذكرنا سابقاً الجهود الكبيرة التي بذلها مؤسس الدولة الساسانية اردشير الاول، في سبيل الحصول على الفيلة الحربية من الهند، والسعي في ادراجها ضمن صفوف الجيش الساساني، وكذلك النجاح الباهر الذي حققه في سبيل ذلك، من خلال جمعه (٧٠٠) فيلاً حربياً من الهند، وضمها الى جيش الدولة الساسانية[٢].

بدأ اردشير الاول بإستخدام الفيلة الحربية لأول مرة، في معاركه ضد الامبراطورية الرومانية من خلال حربه مع الرومان عام (٢٣١م)، ضد الإمبراطور الروماني سيفروس ألكسندر[٣] (Severus Alexandar) (٢٢٢-٢٣٥م)، اذ عبر نهر الفرات عام (٢٢٨م)، لمحاولته استعادة ما استولى عليه الرومان، بعد ذلك حاصر بعض المدن السورية وهددها عام (٢٣٠م)، فثار غضب الامبراطور سيفروس، وشغل نفسه للاستعداد لمحاربة اردشير الاول، وفي عام (٢٣١م) حشد جيشاً كبيراً لمواجهة الساسانيون، وقسم الجيش الروماني الى ثلاث اقسام، كلف كل جيش منه لأداء مهمة معينة،[٤] في هذه الاثناء حشد الملك اردشير الاول جيشاً كبيراً لمواجهة الرومان، ومعه الفيلة ال(٧٠٠) التي تحمل الابراج والرماة،[٥] وكانت الصلة منقطعة بين جيوش الرومان الثلاث، اذ استفاد الملك اردشير الاول من ذلك بأن هزم الجيش الثاني بكل قوته، ذلك الذي كان مكلف بإسقاط العاصمة طيسفون،[٦] اذ لم تكن الجيوش الرومانية مستعدة جيداً لمواجهة (٧٠٠) فيل حربي، و خسروا آلالاف من جنودهم[٧].

بعد الهزيمة التي مني بها الامبراطور الروماني سيفروس الكسندر، عاد الى الامبراطورية الرومانية ليلقي خطاباً على مجلس الشيوخ ، وكان مضمون هذا الخطاب ما يأتي: ((**ايها الاباء المجندون لقد غزونا الفرس، وليست هنالك حاجة الى طول الخطاب، ومع ذلك يجب ان نعرف هذا القدر، اي ما كانت اسلحتهم وما كان ترتيبهم، بادئ ذي بدء كان هنالك سبعمائة فيل مزودة بالأبراج والرماة، من بين هؤلاء تم الاستيلاء على ثلاثين منها، وتركنا مائتا فيلاً قتيلاً في الميدان واسرنا ثمانية عشر منها**))[٨]، يؤكد هذا النص الذي القاه الامبراطور سيفروس الكسندر، على مسامع مجلس الشيوخ الروماني على وجود فيلة الحرب في ساحة المعركة، اذ ادعى سيفروس على انه واجه (٧٠٠) فيل حربي مزودة بالأبراج والجنود، ويتابع خطابه على انه قتل (٢٠٠) فيلاً واستولى على (٣٠) آخرين، وارسل (١٨) الى روما كدليل على انتصاره كما يدعي، لكنه لم ينتصر بهذه الحرب ضد الساسانيين بل نال هزيمة ثقيلة، وخطابه هذا فيه الكثير من المبالغة، فلو كان ما ذكره في الخطاب صحيحاً لما انهزم في المعركة شر هزيمة، واندحرت جيوشه الثلاث امام الملك اردشير الاول وفيلته ال(٧٠٠).

ثانياً: شابور الاول وحروبه مع الرومان

خاض الملك شابور الاول[٩] (٢٤١-٢٧٢م)، حرباً مع الامبراطورية الرومانية على خطى والده اردشير الاول، وشاركت الفيلة الحربية في معاركه مع الرومان، وعلى الارجح انها من بقايا فيلة والده الملك اردشير الاول التي ذكرناها سابقاً.

١_ الحرب الأولى لشابور الاول مع الرومان

كانت الحرب الاولى للملك شابور الاول مع الرومان، ضد الامبراطور الروماني جورديان الثالث[١٠](Gordian III) (٢٣٨-٢٤٤م)، اذ استمرت هذه الحرب منذ عام (٢٤١م) وحتى (٢٤٤م)[١١] .

لاقى الملك شابور الاول اندحارات عديدة اثناء حربه الاولى مع الرومان، اذ حقق الامبراطور جورديان الثالث انتصارات عديدة ضد الساسانيون[١٢]، وعند وصول الحرب الى نهايتها حاصر مدينة طيسفون، وقبل دخوله اليها تم اغتياله عن طريق بعض قادة جيشه عام (٢٤٤م)، واختاروا قائد حرسه فيليب العربي[١٣](Philip the Arabian) (٢٤٤-٢٤٩م)، فعقد الطرفان معاهدة سلام بينهم تنازل بموجبها الرومان عن ارمينيا[١٤].

عاد الامبراطور فيليب العربي الى روما، واصطحب معه الفيلة التي جمعها الامبراطور جورديان الثالث من انتصاراته على الساسانيون، وتم عرضها سنة (٢٤٨م)، في احتفال فيليب العربي بالألعاب في روما، اذ استعرض مسيرة (٣٢) فيلاً، حصل عليها جورديان الثالث اثناء حروبه مع شابور الاول[١٥].

٢_ الحرب الثانية مع الرومان (اسر فالريان) (٢٥٨-٢٦٠م)

بعد مضي (١٤) سنة من حرب الرومان الاولى، عادت الحرب من جديد مع الامبراطورية الرومانية[١٦] ، وفي هذه المرة عبر شابور الاول نهر الفرات، وتمكن من احتلال مدينة انطاكيا، التي سارع الامبراطور الروماني فالريان[١٧] (Valerian) لتحريرها، وبعد معارك طاحنة فشل بذلك وهزم جيشه وتم اسره عام (٢٦٠م)[١٨] .

استخدمت الفيلة الساسانية في هذه الحرب، وعلى النحو الآتي: **((دقت الطبول والابواق على كل جانب، وشعر الملك الفارسي المتمركز وسط قواته بإثارة المعركة، كانت هنالك طبول مربوطة بالفيلة، وضوضاء مدوية...))**[١٩]، يتبين من النص اعلاه استخدام فيلة الحرب الهندية في هذه الحرب الساسانية الرومانية، فكانت تشعل الحماس والاثارة في ارض المعركة، من خلال صوتها العالي والاجراس المركبة فيها، بالإضافة الى طبول الحرب التي كانت موضوعة على الفيلة. كوسيلة لبث الرعب والخوف، في نفوس القوات الرومانية وارهابهم [٢٠]، ونجحت بالفعل من خلال تحقيق الانتصار عليها، وتكبدها خسائر كبيرة مع وقوع الامبراطور فالريان بالأسر عام (٢٦٠)[٢١]، وهنلك رسم الملك شابور الاول، بعد نصره ومعه الفيلة[٢٢]، في هذه الحرب لم يرد ذكر عدد الفيلة وانواعها في المصادر التي بين ايدينا.

ثالثاً: فيلة الملك نرسي(٢٩٣-٣٠٢م)

بدأ الصراع الروماني الساساني في بداية السنة الثالثة من حكم الملك الساساني نرسي[٢٣] (٢٩٣-٣٠٢م) اذا قام بمهاجمة ارمينيا وطرد حاكمها تيرداد الثالث، وكان ذلك في عام (٢٩٦م)، بعد ان هزم الجيش الروماني المكلف بحماية ارمينيا[٢٤]، اذ حشدت الامبراطورية الرومانية قواتها في السنة نفسها، وتم ارسال القائد كالريوس[٢٥] (Calerios)، الذي انهزم امام الساسانيون سابقا فقاد الجيش الروماني الى ايران، لأخذ الثأر منهم [٢٦]، وتمكن من هزيمة القوات الساسانية عام (٢٩٧م)،

ووقعت زوجة الملك نرسي اسيرة عند الرومان[٢٧]، شاركت الفيلة الحربية بهذه المعركة اذ انها دخلت ضمن الهدايا، التي ارسلها الملك نرسي الى الرومان[٢٨]، من اجل عقد معاهدة سلام بينهم[٢٩]، ووضع كالريوس الفيلة على نصب تذكاري[٣٠] يخلد انتصاره[٣١]، بعدها قام بالاحتفال بشوارع روما مصطحباً معه (١٣) فيلاً، معلناً انتصاره على الساسانيين.[٣٢]

رابعاً: فيلة الملك شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م)

خلال القرن الرابع الميلادي استخدم الملك الساساني شابور الثاني[٣٤]، (٣٠٩-٣٧٩م) فيلة الحرب بشكل واسع، ضد اعداء الدولة وخاصة الامبراطورية الرومانية[٣٥]، اذ انه جمع اعداد كبيرة منها في بداية حكمه، وذلك لتلبية احتياجاته الحربية في المستقبل[٣٦]، والتي سنأتي على ذكرها ادناه.

١_ حصار مدينة نصيبين (٣٣٨-٣٥٠م)

بدأ شابور الثاني في تنفيذ سياسته الحربية للسيطرة على مدينة (نصيبين)[٣٧] ، وقد شاركت الفيلة الحربية بشكل كبير في الحصار الاول عام (٣٣٨م)، المستمر لمدة شهرين، اذ ظهرت بصورة مرعبة ومخيفة باعين المدافعين عن مدينة نصيبين، ولولا الانتكاسة التي تعرضت لها لكان شابور الثاني قد احتل المدينة، وهنالك رواية فيها نوعاً من المبالغة عن الفيلة في هذا الشأن، على ان احد رجال الدين المسيحيين في المدينة قد دعا الله، ان يخلصه منها لأنها كانت تحاصرهم[٣٨]، ارسل الله سبحانه سحاباً من البعوض، ملأت خراطيمها وأذان وخياشيم الخيول والحيوانات الأخرى، وبعد الهجوم عليها تجاوزت قدرتها على التحمل، واصبحت فوضوية وتسببت في انسحاب الجيش[٣٩]، الحادثة اعلاه تبين لنا المعاناة التي كانت تسببها الفيلة الساسانية لسكان مدينة نصيبين، والتي ادت الى توسل احد رجال الدين المسيحي بالله من اجل ان يذهب عنهم هذا البلاء. على الرغم من المبالغة في مثل هذه الروايات، والتشكيك في صحتها لكن بالفعل ان احد الاسباب التي ادت الى فشل الحصار الاول على مدينة نصيبين، هي تفشي الامراض بين جيش الملك شابور الثاني، بالإضافة الى تحصينات المدينة القوية واستبسال اهلها، مما دفعه لفك الحصار عنها بعد مضي شهرين[٤٠].

كذلك قاد الملك شابور الثاني حملته الثانية على مدينة نصيبين عام (٣٤٦م)[٤١] ، الا انه ليس لدينا معلومات عن هذه الحملة، ولا اشارة الى استخدم الفيلة اذ لم يرد ذكرها في المصادر التي بين ايدينا.

عاد الملك شابور الثاني في عام (٣٥٠م)، لحصار مدينة نصيبين وللمرة الثالثة، اذ ظلت عصية عليه طول هذه المدة، اذ قام الرومان بعد محاولاته السابقة بتعزيز تحصيناتها وتقويتها[٤٢]، واستمر في استخدام الفيلة الحربية لمحاصرتها، والهدف منها بث الرعب في صفوف الجنود الرومان [٤٣]، فحاصرها لمدة (٧٠) يوماً، واقام ابراجاً وسداً على نهر كان قريب من المدينة، ففاضت المياه فوق السور الذي لم يعد يتحمل

اندفاع الماء فانهار، وبذلك اعتقد الملك شابور الثاني بأنه سوف يحتل المدينة دون معاناة، بعد انهيار سورها غير انه فوجئ بسور آخر في اليوم التالي، اذ قام سكان المدينة ببنائه وجعل المنجنيق من فوقه[٤٤].

أمر شابور الثاني بشن هجوم فوري للأستفادة من السور المنهار، لكنه لم يستفد من ذلك اذ غرقت فيلته، بعد تقدم سلاح الفرسان الثقيل برفقة الفيلة حاملة الابراج الحديدية على ظهورها، وفي كل برج عدد من الرماة، اصطدمت مع بعضها واصبحت اقدامها ثقيلة، اذ كانت اقل قدرة على التغلب على هذه الصعوبات، وبمجرد ان اصيبت بجروح غرقت في المياه ولن تنهض مرة اخرى[٤٥]، وبذلك فشل الملك شابور الثاني مرة اخرى، من احتلال مدينة نصيبين بمساعدة فيلته.

٢_ دور فيلة شابور الثاني للسيطرة على مدينة امد[٤٦] عام (٣٥٩م)

جدد الملك شابور الثاني هجماته على المدن والقلاع الرومانية، اذ قاد في عام (٣٥٩م) حملة كبيرة للسيطرة على مدينة أمد[٤٧] ، وكان لفيلته الدور المميز فيها اذ شاركت في حصار المدينة، اشار المؤرخ (اميانوس مرسلينيوس[٤٨]) الذي كان جندياً رومانياً في مدينة أمد مدافعاً عنها، فيروي كيف كانت الفيلة الساسانية واقفة على ابواب المدينة، وعلى النحو الآتي ((..**ساروا ببطء في صفوف الفيلة، مرعوبين بأبراجها المليئة بالرجال المسلحين، مشهد مروع مرعب يتجاوز كل اشكال الرعب...**))[٤٩].

نجح الملك شابور الثاني في السيطرة على مدينة أمد عام (٣٥٩م)، بعد فرضه حصار دام (٧٣) يوماً[٥٠]، شاركت الفيلة الساسانية في حملته هذه بشكل فعال، وساعدت في احتلال المدينة التي كانت مركز النفوذ الروماني، فضلاً عن موقعها الحيوي المهم في حسابات ومخططات الساسانيين[٥١].

٣_ فيلة الملك شابور الثاني ودورها في حملة الامبراطور جوليان

نصب جوليان[٥٢] (Gulian) (٣٦١-٣٦٣م) امبراطوراً جديداً، وقاد بنفسه جيشاً كبيراً الى سوريا اذ وصل عدد افراده الى (١٠٠) الف جندي، ومعه اسطولاً كبيراً من السفن وصل عددها الى (١٢٠٠) سفينة[٥٣]، و قسم الجيش الى قسمين، القسم الاول ارسل شرقاً الى مدينة نصيبين، وقاد بنفسه القسم الآخر باتجاه نهر الفرات[٥٤]، بعد ذلك تقدمت السفن الرومانية من الفرات الى دجلة عن طريق قناة رئيسية، باتجاه العاصمة طيسفون[٥٥].

شاركت الفيلة الحربية في صفوف الجيش الساساني بشكل فعال، في هذه الحملة عام (٣٦٣م) ضد القوات الرومانية، وبشهادة المؤرخ الروماني (أميانوس مارسلينيوس)، الذي كان يرافق القوات الرومانية اثناء حملتهم الحربية على الدولة الساسانية[٥٦]، عبر الجيش الروماني الى الجهة اليمنى لنهر دجلة، ليكون على مقربة من العاصمة طيسفون[٥٧]، وقد تصدت القوات الساسانية للجيش الروماني، اثناء نزولهم على شاطئ نهر دجلة مدعومة بالفيلة الحربية[٥٨]، اذ يصفها (اميانوس مرسيلينوس) على النحو التالي: ((...**تسير خلفهم**

الفيلة وكأنها التلال السائرة، ان جسومها الهائلة تهد كل من يقترب منها بالفناء والهلاك، وكان رجالنا قد خبروا ذلك فيما مضى فخافوا منها.))[٥٩].

اما جوليان فبعد مشاهدته الفيلة الحربية وهي واقفة في صفوف الساسانيين، اعد خطة لتفادي التصادم معها، اذ انه هجم ليلاً عندما كانت في وقت الراحة، بهدف تفادي الوقوع معها في اشتباكات اثناء النهار، وبعد ذلك نجح الرومان في السيطرة على مواقع حصينة، على الطرف الايسر لنهر دجلة وعجز الساسانيون من صدهم، وانسحبوا بعد ذلك الى العاصمة طيسفون، للاحتماء داخل اسوارها[٦٠]، وبعد ان اتم لجوليان ما اراد وقام بالأستيلاء على مواقع مهمة، قرر الانسحاب والعودة الى بلاده بعد ان رأي عدم الجدوى من محاصرة طيسفون، وأمر بحرق كل السفن الرومانية وأنسحب باتجاه الشمال في ١٦ حزيران[٦١]، وبعد ان علم الملك شابور الثاني بانسحاب الجيش الروماني، قرر تعقبهم والحاق الخسائر بجيشهم[٦٢].

أثناء مسير القوات الرومانية المنسحبة، اصطدموا بالجيش الساساني في موقع قرب الموصل، وكانت هذه القوات مدعمة بالفيلة الحربية[٦٣]، اذ يصفها (اميانوس مرسلينيوس بالشكل الآتي **((وتقف خلفهم الفيلة في صفوف كبيرة وهي تلتمع، لقد افزع منظرها المخيف رجالنا، فلم يطيقوا رؤية ذلك، وارعب خيلنا صوتها ورائحتها وشكلها غير مألوف))**[٦٤]، أثار منظر الفيلة الساسانية الرعب والخوف في نفوس الجيش الروماني، وكذلك ارعبت الخيول وأصبحت مرتبكة، ولا تستطيع ان تجاري الاحداث في ارض المعركة، لذلك ادرك الامبراطور جوليان مخاطر الموقف الذي فيه، وأمر ان يتخذ جيشه التشكيل الهلالي اي ينحني طرفاه الى الامام[٦٥].

خسر الجيش الساساني هذه المعركة ومات الكثير من الجنود، بينما كانت خسارة الرومان اقل بكثير، بعد ذلك اتفق الطرفين على عقد هدنة لمدة ثلاثة ايام[٦٦]، وفي ٢١ حزيران نقض الساسانيون الهدنة، وهجموا على مؤخرة الجيش الروماني[٦٧]، وكانت الفيلة في صفوفهم وهي ترعب الجنود والرومان كما يصفها (اميانوس مرسلينيوس بالطريقة الآتية: **((... وانقضوا بشدة على الجناح الايسر الذي أوشك ان يتداعى، وذلك ان جندنا لا يطيقون رائحة الفيلة الكريهة وصوتها المرعب...))**[٦٨]، وفي الوقت الذي كان الامبراطور جوليان ينتقل من موقع الى موقع في ارض المعركة، اصابه رمح استقر في كبده، ومات بعدها في ٢٦ حزيران عام (٣٦٣م) وله من العمر (٣١ سنة)[٦٩].

بعد موت الامبراطور جوليان في ارض المعركة، لم تتوقف الحرب واشتدت كثيراً، بوجود الفيلة الساسانية وهي تصيب اعدائها بالهلع: **((...كانت الفيلة تتقدمهم ببطء، فتثير الهلع بكبر جسومها، وهول مظهرها...))**[٧٠]، كان القتال على اشده والجيش الروماني بلا قائداً بعد موت جوليان، لذلك وقع الاختيار على القائد والامبراطور الجديد جوفيان[٧٢] (Gufian)، وما ان سمع الملك شابور الثاني خبر موت جوليان وتعين احد كبار قادته بدلاً عنه، إلا وشاعت البهجة عليه وجهز قواته لمهاجمة مؤخرة الجيش الروماني، اذ

هاجمهم والفيلة الحربية في مقدمة جيشه، وألحق بهم خسائر فادحة، وفي(١) تموز وصل الجيش الروماني الى شمال نهر دجلة، وهم منهكين بعد المعارك والاصطدامات مع الساسانيين، فطلبوا الجند من الامبراطور الجديد عبور النهر للعودة الى بلادهم، لكن الامبراطور جوفيان عارض ذلك لأن النهر بهذا الوقت من السنة يكون فائض[٧٣]، وبعد المعارك الدامية بين الطرفين والتعب والارهاق الذي اصابهم، قرر الملك شابور الثاني عقد صلح مع الرومان[٧٤]، وعلى الرغم من الشروط القاسية التي شرطها عليهم، إلا انهم وافقوا عليها بسبب المجاعة التي ضربت جيشهم، وهم على ساحل نهر دجلة[٧٥].

اشار(اميانوس مرسلينيوس) الى ان اهم الاسباب التي دعت الملك شابور الثاني، لطلب الصلح من الرومان هي الخسائر الفادحة في جيشه، وخاصة الفيلة وعلى النحو الآتي:((... **وكما حل في قواته من فتك فظيع، ومقدار خسارته من الفيلة وهو عدد لا نظير له من قبل.**))[٧٦].

مما سبق يبدو ان للفيلة الحربية الساسانية دوراً كبيراً في معارك الجيش الساساني، ضد الجيش الروماني، خلال حملة الامبراطور جوليان الفاشلة عام (٣٦٣م)، وقبلها من الحملات ضد الامبراطورية الرومانية سابقاً، اذ اصبحت جزءاً لا يتجزء من اجزاء وفرق الجيش الساساني، وخاصةً خلال حكم الملك شابور الثاني، سواء كانت مع الرومان أو مع غيرهم، واسهمت اسهاماً فعالاً في هذه الحروب وخاصةً حملة جوليان.

الخاتمة

تناول هذا البحث فيلة الحرب ودورها في المعارك الساسانية الرومانية (٢٣١-٣٤٣م)، وأسفر عن النتائج التالية:

١. كانت اهداف الملوك الساسانيون من استخدام الفيلة، هو اعادة امجاد الدولة الايرانية في العصور القديمة، لذلك بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل ادراج الفيلة ضمن صفوف جيشهم، كما فعل اردشير الاول .
٢. أستخدم سلاح الفيلة في الدولة الساسانية بشكل كبير ضد الامبراطورية الرومانية.
٣. دخلت الفيلة ضمن صفوف الجيش الساساني أول مرة عام (٢٣١م) من قبل أردشير الاول، بعدها أستمرت في الظهور على ساحة الحرب ضد الرومان.
٤. شاركت الفيلة في حصار المدن والقلاع الرومانية، وادخلت الرعب في صفوف الرومان وحققت نتائج كبيرة، كحصار مدينة نصيبين ومدينة امد.
٥. يعتبر سلاح الفيلة سلاح ذو حدين، فقد يستطيع الخصم أيقاع الخسائر في حال تمكن من أستغلال نقاط الضعف في هذا الحيوان.

٦. حسمت الفيلة العديد من المعارك لصالح الدولة الساسانية ضد الامبراطورية الرومانية حتى إن النصر كان مرهوناً في العديد من المعارك بهذا السلاح .

هوامش البحث

١- حسن بيرنيا، تأريخ ايران القديم من البداية وحتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد السباعي(القاهرة: المركز القومي للترجمة،٢٠١٣م)، ص٢٠١.

٢- انظر الفصل الثالث المبحث الاول، ص٥٤.

٣- سيفروس الكسندر، آخر الاباطرة الرومان من عائلة سيفروس، تولى العرش وهو في الرابعة عشر من عمره، لذلك سيطر عليه رجال بلاطه وقادة الجيش، بالإضافة الى جدته وبعض اقاربه من النساء السوريات أيضاً تم اغتياله عام (٢٣٥م) (احمد علي الناصري، تأريخ الامبراطورية الرومانية، ط٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩١م) ص٣٣٦-٣٤٠).

٤- بيرنيا، تأريخ ايران، ص٣٢٨-٣٢٩.

٥- Kistler.J.m.,War Elephants(London :British library,2006) p.170.

٦- بيرنيا، تأريخ ايران، ص٣٢٩.

٧- kistler, Wer Elephants, P.170-171.

٨- Vesta .S.C, Elizabeth, The Parthan and Early Sasanian Empires (London : Oxbow book,2016)p.36.

٩- شابور الاول: جلس على عرش ايران عام(٢٤١م) بعد والده اردشير الاول، كان في بداية حكمه منشغل في اخماد الثورات الناشبة في ارجاء مملكته، والتي نجح في القضاء عليها، تابع بعد ذلك لإكمال ما بدأه أباه في محاربة الرومان، اذ بذل جهوداً كبيرة في تحصين الثغور وعمارة البلاد (عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩ه)، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (طهران: مكتبة الاسدي، ١٩٦٣م) ص٤٨٧-٤٩٨).

١٠- جورديان الثالث: ولد عام (٢٢٥م) واعتلى عرش الامبراطورية الرومانية عام(٢٣٨م) وهو صبي، كانت فترة حكمه مليئة بالاضطرابات والاعتداءات الخارجية، وذلك بسبب مهاجمة قبائل القوط الامبراطورية وكان لقائد حرسه فضلاً في قيادة جيشه والقضاء على الاضطرابات وصد هجمات الاعداء، مات عام(٢٤٤م) (الناصري تاريخ الامبراطورية، ص٣٦١).

١١- بيرنيا، تاريخ ايران، ص٣٣١.

١٢- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد: دار الوراق، ٢٠١١م)ج٢،ص٤٩٣.

١٣- فيليب العربي: ولد عام (٢٠٠م) في مدينة السويداء السورية، والتحق بصفوف الجيش الروماني في شبابه، وفي عام (٢٤٣م)، عينه جورديان الثالث قائداً للحرس الامبراطوري، وبعد مقتل الامبراطور من قبل قواته، تم تعينه امبراطوراً على الدولة الرومانية، في اواخر شهر شباط عام (٢٤٤م)، للمزيد انظر.(بشير زهري، الامبراطور فليب العربي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٠م).

١٤- ارثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام(بيروت: دار النهضة العربية،١٩٤٤م)، ص٢٠٩.

١٥- Michael B. C., The Rise Of The Sassanian Elephant Corps: Elephants And The Later Roman Empire(Brisbane: Queensland University of Technology,2007 p.310.)

١٦- منصور بن فخر الدين أحمد الفردوسي (ت٤١٦ه) الشاهنامه، تر: الفتح بن علي، تح: عبد الوهاب عزام، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية ، ١٩٣٢م)ج٢،ص٥٨.

١٧- فالريان: حكم خلال المدة (٢٥٣-٢٦٠م)، كان قائداً عسكرياً على قوات الراين، وبعد مقتل للإمبراطور (فولوسيانس) نادت به القوات امبراطوراً جديداً، اشرك ابنه(جالينوس) معه= =بالحكم ليحكما معاً بانسجام حتى عام (٢٦٠م)، وبعد مقتله حكم الابن وحده حتى عام (٢٦٨م) (الناصري، تاريخ الامبراطورية، ص٣٦٥).

١٨- كريستنسن، ايران، ص٢١٠.

١٩- Vesta, the Parthian, P.37.

٢٠- Abu Al Qasim Al Ferdowsi, Shahnamh, Tr: Dick.D (London: penguin books,2016) P.726.

٢١- مؤلف مجهول، نهاية الأرب في اخبار الفرس والعرب، تص: محمد تقي (طهران: مجمع التراث والمأثر الثقافية، ١٣٧٥ه).، ص٢٠٣.

٢٢- انظر الشكل: رقم١٥.

٢٣- نرسي: ابن بهرام الثاني واخو بهرام الثالث، قامت في عهده احداث كثيرة اهمها صراعه مع الرومان حول ارمينيا وتوقيعه لمعاهدة صلح معهم، كانت الاسوء في تاريخ الدولة الساسانية، لما فيها من تنازلات كثيرة لهم من ناحية المناطق والولايات والشروط المذلة، كما عرف عنه الكرم والسخاء ومشاركة الناس في مأكله وملبسه(الثعالبي، غرر اخبار، ص٥٠٨-٥١٠).

٢٤- بيرنيا، تاريخ ايران، ص٣٣٧.

٢٥- كالريوس: قائد عسكري روماني وقيصراً للإمبراطور قلديانوس، عينه في عام (٢٩٣م)، لينوب عنه في المعارك وليحل بعده بعد وفاته، نجح كاليريوس عام (٢٩٧م) من الحاق الهزيمة بقوات الملك نرسي، (تشارل زورث، الامبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبده جرجس (القاهرة: مطبعة الاسرة، ١٩٩٩م)ص٢٠٥).

٢٦- بيرنيا، تاريخ ايران، ص٣٣٧.

٢٧- كريستنس، ايران، ص٢٢٣.

٢٨- انظر الشكل: رقم ١.

٢٩- Vesta, The Parthan, P.37.

٣٠- انظر الشكل: رقم ٢.

٣١- kistler, Wer Elephants, P.171.

٣٢- Michael, Sassanian Elephant, P.310.

٣٣- شابور الثاني: اول ملك يملك وهو في بطن امه، حكم لمدة سبعين عاماً، تولى زمام الامور وهو في سن السادسة عشر من عمره، وقبل بلوغه تعرضت مملكته الى اعتداءات من قبل الرومان والعرب والترك، بذل جهوداً كبيرة في تحصين الثغور، وبعد ذلك قام بحملات عسكرية عديدة، لإرجاع ما تم اخذه من مملكته ونجح فعلاً بإنتصاراته العديدة.(الثعالبي، غرر اخبار، ص٥١٣-٥٣٢).

٣٤- Vesta, the Parthan, P.38.

٣٥- Michael, Sassanian Elephant, P.313.

٣٦- نصيبين: احدى مدن الجزيرة الفراتية ، تقع على طريق القوافل من الموصل الى الشام، بينها وبين الموصل مسافة ستة ايام، وبينها وبين امد اربعة ايام او ثلاثة، ومثلها بينها وبين حران، جدد بناؤها سلوقس الاول واستوطنت بها الجالية اليونانية، تنازع عليها الفرثين مع الرومان وبعدهم الساسانيين، للمزيد انظر.(حنان عبد الخالق علي السبعاوي، مدينة نصيبين في العصر العباسي دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بغداد_ كلية الآداب _ قسم التاريخ،٢٠٠٣م) ص٣٥-٤١.

٣٧- Michael, Sassanian Elephant, P.314

٣٨- Dodgeon.M.H ., Samuel N.C., The Roman Eastern Frontier and The Persian Wars (AD 226-363)(New York: Routledge, 1994) p.167.

٣٩- قيس حاتم هاني الجنابي، الاوضاع السياسية في الامبراطورية الساسانية (٢٢٦-٤٥٩م) مجلة العلوم الانسانية، ع:٨، السنة: ٢٠١١م، ص٣٠٣.

٤٠- Michael, Sassanian Elephant, P.314.

٤١- الجنابي، الاوضاع السياسية، ص٣٠٣.

٤٢- kistler, Wer Elephants, P.172.

٤٣- مار ميخائيل، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ت: صليبا شمعون، تق: يوحنا ابراهيم (حلب: دار ماردين للطباعة، ١٩٩٦م) ج١، ص١٩٣-١٩٤.

٤٤- kistler, Wer Elephants, P.173.

٤٥- أمد: وهي من اكبر مدن ديار بكر واشهرها، وهي مدينة قديمة مبنية بالحجارة السوداء، واقعة على نهر دجلة وفي سهلها ابار وعيون، وتحتوي على بساتين كثيرة ونهر يحيط بسورها.(عبد السلام خليل فزع مشوح الجميلي، مدينة امد : دراسة في احوالها السياسية والادارية والاجتماعية والفكرية من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي (١٨ - ٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الانبار - كلية الاداب - قسم التاريخ، ٢٠١٠م) ص١٢-١٥).

٤٦- كريستنسن، ايران، ص٢٢٧.

٤٧- اميانوس مرسلينيوس: مؤرخ روماني عاش خلال(٣٣٠-٤٠١م) ، ولد في مدينة انطاكية السورية، شارك في حرب الامبراطور قسطنطينوس مع الدولة الساسانية عام (٣٥٩م)، وشارك في حملة الامبراطور جوليان على العراق عام (٣٦٣م) وقد دون وشرح تفاصيل تلك الحملات.(مهدية فيصل صالح، العلاقات السياسية الساسانية - البيزنطية (بغداد: دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٧م) ص ١٣، ٨٥).

٤٨- Amainus. M, Amianus Marcellinus History(London: William Heinemann Ltd, 1935-1940) BK. XIX, Ch.II, Se.III.

٤٩- الجنابي، الاوضاع السياسية، ص٣٠٣.

٥٠- Michael, Sassanian Elephant, P.315.

٥١- جوليان: حكم خلال الفترة (٣٦١-٣٦٣م)، عرف عنه اصلاحاته في كافة الجوانب المدنية والعسكرية، كما انه اتخذ من الديانة الوثنية ديناً رسمياً له، ودعا الى التعايش بين الوثنية والمسيحية، مات عام (٣٦٣م) اثناء حملته على الدولة الساسانية(محمود سعيد عمران، معالم تأريخ الامبراطورية البيزنطية.(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م) ص٣١-٣٢).

٥٢- بيرنيا، تأريخ ايران، ص٣٤١-٣٤٢.

٥٣- طه باقر، مقدمة في تاريخ، ج٢، ص٤٩٨.

٥٤- بيرنيا، تاريخ ايران، ص٣٤١.

٥٥- Michael, Sassanian Elephant, P.321.

٥٦- الجنابي، الاوضاع السياسية، ص٣٠٤.

٥٧- بيرنيا، تاريخ ايران، ص٣٤٢.

٥٨- اميانوس مرسيلينوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، تر: فؤاد جميل، تق: سالم الالوسي، مجلة سومر، مج: ١٧، السنة: ١٩٦١م، ص١٥٩.

٥٩- بيرنيا، تاريخ ايران، ص٣٤٢.

٦٠- مرسلينيوس، العراق، ص١٦١-١٦٢.

٦١- مفيد رائف محمود العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسره) ٢٢٦- ٦٥١ م (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م)ص٤٩.

٦٢- Touaj.D, Sasanian Persia :The Rise and Fall of an Empire (London: The Iran Heritage Foundation, 2009) P.41.

٦٣- مرسلينيوس، العراق، ص١٦٤.

٦٤- Kaveh.F, Sassaninan Elite cavalry (Oxford: Osprey Publishing, 2005) P.48.

٦٥- مرسلينيوس، العراق، ص١٦٤.

٦٦- Kistler, Wer Elephants, P.174.

٦٧- مرسلينيوس، العراق، ص١٦٥.

٦٨- المصدر نفسه، ص١٦٥-١٦٦؛ بيرنيا، تأريخ ايران، ص٣٤٢.

٦٩- المصدر نفسه، ص١٦٦.

٧٠- جوفيان: توج عام (٣٦٣م) امبراطوراً رومانياً جديداً، بعد مقتل جوليان على يد الجيش الساساني، كان قائد عسكري في حملة جوليان على الدولة الساسانية، واضطر الى عقد صلح مهين مع شابور الثاني، تنازل بمقتضاه لهم على اقاليم عديدة من الضفة الشرقية= =لنهر دجلة بالأضافة الى سنجار ونصيبين وارمينيا. (محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية. (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م) ص٢٨-٢٩.)

٧١- مرسلينيوس، العراق ، ص١٦٧-١٦٨.

٧٢- بيرنيا، تأريخ ايران، ص٣٤٢.

٧٣- مرسلينيوس، العراق، ص١٦٩-١٧٠.

٧٤- المصدر نفسه، ص١٦٩.

مصادر البحث

١- اميانوس مرسيلينوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، تر: فؤاد جميل، تق: سالم الالوسي، مجلة سومر، مج: ١٧، السنة: ١٩٦١م.

٢- بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية وحتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد السباعي(القاهرة: المركز القومي للترجمة،٢٠١٣م).

٣- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبي منصور (ت٤٢٩ه)، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (طهران: مكتبة الاسدي، ١٩٦٣م).
٤- الجميلي، عبد السلام خليل فزع مشوح، مدينة امد : دراسة في احوالها السياسية والادارية والاجتماعية والفكرية من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي (١٨ - ٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الانبار - كلية الاداب - قسم التاريخ، ٢٠١٠م).
٥- الجنابي، قيس حاتم هاني، الاوضاع السياسية في الامبراطورية الساسانية (٢٢٦-٤٥٩م) مجلة العلوم الانسانية، ع:٨، السنة٢٠١١.

٦- السبعاوي، حنان عبد الخالق علي، مدينة نصيبين في العصر العباسي دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بغداد_ كلية الآداب _ قسم التاريخ،٢٠٠٣م).
٧- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد: دار الوراق، ٢٠١١م).
٨- العابد، مفيد رائف محمود، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسره) ٢٢٦- ٦٥١ م (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م).
٩- الفردوسي، منصور بن فخر الدين أحمد بن فرخ ابو القاسم (ت٤١٦ه) الشاهنامه، تر: الفتح بن علي، تح: عبد الوهاب عزام، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية ، ١٩٣٢م).
١٠- زهري، بشير، الامبراطور فليب العربي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٠م).
١١- زورث، تشارل، الامبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبده جرجس (القاهرة: مطبعة الاسرة، ١٩٩٩م).

١٢- كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام(بيروت: دار النهضة العربية،١٩٤٤م).
١٣- مار، ميخائيل، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ت: صلبيا شمعون، تق: يوحنا ابراهيم (حلب: دار ماردين للطباعة، ١٩٩٦م).
١٤- الشيخ، محمد مرسي، تاريخ الامبراطورية البيزنطية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م) .
١٥- الناصري، احمد علي ، تأريخ الامبراطورية الرومانية، ط٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩١م) .

١٦- محمود، سعيد عمران، معالم تأريخ الامبراطورية البيزنطية (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م).
١٧- مهدية فيصل صالح، العلاقات السياسية الساسانية - البيزنطية (بغداد: دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٧م).

١٨- مؤلف مجهول، نهاية الأرب في اخبار الفرس والعرب، تص: محمد تقي (طهران: مجمع التراث والمأثر الثقافية، ١٣٧٥ه).

١٩- Abu Al Qasim Al Ferdowsi, Shahnamh, Tr: Dick.D (London: penguin books,2016).

٢٠- Amainus. M, Amianus Marcellinus History(London: William Heinemann Ltd, 1935-1940) BK. XIX, Ch.II, Se.III.

٢١- Dodgeon.M.H ., Samuel N.C., The Roman Eastern Frontier and The Persian Wars (AD 226-363)(New York: Routledge, 1994).

٢٢- Kaveh.F, Sassaninan Elite cavalry (Oxford: Osprey Publishing, 2005).

٢٣- Kistler.J.m.,War Elephants(London :British library,2006).

٢٤- Michael B. C., The Rise Of The Sassanian Elephant Corps: Elephants And The Later Roman Empire(Brisbane: Queensland University of Technology,2007).

٢٥- Touaj.D, Sasanian Persia :The Rise and Fall of an Empire (London: The Iran Heritage Foundation, 2009).

٢٦- Vesta .S.C, Elizabeth, The Parthan and Early Sasanian Empires (London : Oxbow book,2016).

الملاحق

الشكل رقم(١)

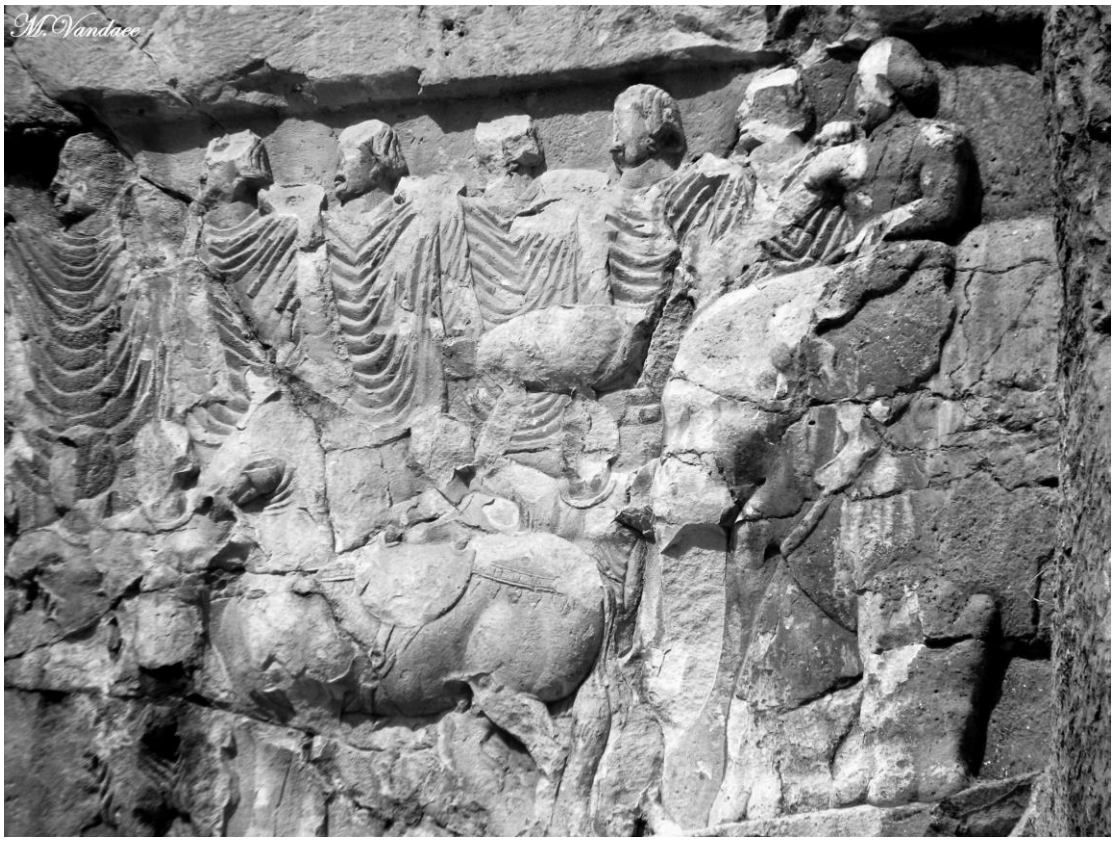

نقش يظهر فيه احد الفيلة، ضمن هدايا الملك نرسي للامبراطورية الرومانية.

The Parthan, P.38. Vesta,

الشكل رقم(٢)

منحوتة تظهر فيها الفيلة في قوس القائد الروماني كالريوس، تجسد انتصاره على الملك الساساني نرسي.

The Parthan, P.37. Vesta,